وتاووسة في وادي الملوك ولكن جثة لم توجد هناك ولا وجدت مع جثتي ابيهِ وجدهِ اللتين وجدتا حديثًا فاما ان يكون ذلك لانهُ غرق مع من غرق من جيشهِ وهو متنفٍ آثار بني اسرائيل اولأن خلفاءهُ لم يعدوهُ مستحقًا للاكرام فلم يحفلوا جثتهُ مع جثتي ابيهِ وجدهِ وجثث غيرهما من الملوك والامراء اولسبب آخر لا نعلمهُ . وبعد موتهِ تحرّرت فلسطين من سلطة المصريين ولذلك لا نجد للملوك مصر ذكرًا في الحروب التي وقعت بين بني اسرائيل وبين الفلسطينيين وغيرهم من شعوب سورية

هذه خلاصة ما عُرف الى الآن من الآثار المصرية مما يتعلق بامر بني اسرائيل وخروجهم من مصر ولم يزل العلماء يستطردون البحث والتنقيب ويمحصون الاراء والظنون وسيكشف المستقبل مخبآت كثيرة تؤيد خبر الكتاب

---

# اختيار الزوجة

امرٌ ذو شأن تضاربت فيهِ الافكار واختلفت فيهِ الآراء ولا بدع فانهُ محور الحياة وعليهِ تتوقف سعادة الهيئة الاجتماعية او شقاؤها وهو عنبةٌ صعبة المسلك محفوفة بالاخطار من كل الجهات ولا بد لكل فرد من تخطّيها منقادًا بما طبع عليهِ مما هو محتوم بهِ من بارئ الكائنات الا وهو الناموس العام الذي عليهِ مدار الاجتماع والغاية المثلى التي تتودتا اليها الفطرة وتأمرنا بها الانسانية ومع ذلك فانا قلّما نرى من تصدّى للبحث فيها والباسها حلّة الجلاء ونحن في عصر رفع فيهِ منار الحرّية واستنارت العقول بنبراس المدنية فرأينا ان نفرع باب البحث بعرض ما يبدو لنا مما لا يخلو ذكرهُ من فائدة فنقول

للناس في اختيار الزوجة مذاهب شتى ومقاصد متنوعة تبعًا لما ربوا عليهِ وما غُرس في اذهانهم مما سمعوهُ وشاهدوهُ من الذين سار وا امامهم من ذويهم ومعارفهم. وربما فعل ذلك بعضهم غير ناظر الى وجه المناسبة او الافضلية القاضي بها العقل المتنقد المتبصّر وربما كان اختيارهم في بعض الاحيان مبنيًا على ميل طبيعيّ فيهم لمزيّة يعاينونها في الشخص الواقع عليهِ الاختيار مثل كونهِ ذا ثروةٍ او جمال او معارف او ما شاكل وقد يفعل ذلك بعضهم وهو في الوقت عينهِ يرى وجه الخطإ الاّ ان شدة الميل تجعلهُ يتغاضى او يتعامى عنهُ فهؤلاء لا يُعتمد على رأيهم لانهُ غير مبنيّ على الاستدلال العقلي الصريح ولذلك رأينا بسط الموضوع على كيفية لا تدخل للعاطفيات فيها لنأمن الخطأ في الحكم لعلنا نهتدي الى الطريقة الفضلى وعلى الله الاتكال

يلزم الانتباه في اختيار الزوجة الى شروط سبعة

(١) **الصحة** . وهي اول ما يلزم الانتباه اليه لانها محور الراحة والتي سيختارها الشاب ستكون شريكة حياته يسرُّهُ ما يسرُّها ويسوءهُ ما يسوءها فان لم تكن صحتها جيدة كانت عرضة للامراض والعلل التي تقلق راحته فضلاً عما يلحقهُ بسببها من الخسائر واهمُّ ما هنالك انها تورث ما بها لنسلها فيكون قد جنى على نفسهِ وسبَّب الشقاء لبنيهِ ونسلهم

ومعلوم ان معرفة مستقبل الحالة الصحية لشابةٍ وهي في غضاضة الشباب لامرٌ شاقٌ الاَّ على الطبيب الخبير الاَّان هنالك بعض الدلائل اذا انتُبه اليها حق الانتباه ربما تأتي بالفائدة المطلوبة. فلا يغرَّك من الصحة ظاهرها. واذا شئت معرفة مستقبلها فعليك اولاً بالاستقصاء عن عموم العائلة لترى اذا كانت معرضة لمرض من الامراض الوراثية المزاجية وثانياً البحث عن سيرة الشابة منذ نعومة اظفارها لترى اذا كانت نحيفة البنية او فيها استعداد لمرضٍ من الامراض ومتى تحققت خلوصها من هذين المحظورين ورأيت من اختبارك الشخصي ما دلَّ على انها صحيحة البنية ايضاً تأكَّد حينئذٍ ان صحتها المستقبلة جيدة الاَّ ما ربما يطرأ فيها بعد مما لم يكن في الحسبان

ومما يلزم الانتباه اليه ما يتعلق بالصحة المزاج وخلاصة ما يقال فيهِ ان على الرجل ان يختار دائمًا مَن كان مزاجها غير مزاجهِ فاذا كان مزاجهُ دمويًّا مثلاً فالافضل ان يختارها عصبية او صفراوية وهكذا فيما بقي

(٢) **الاخلاق** . لما كانت الزوجة شريكة الحياة لزم النظر في اخلاقها هل هي بوجه عام حسنة وهل هي بوجه خاص موافقة لاخلاق الرجل لانها اذا لم تلائم اخلاقها كانت الحياة صعبة وبئس الحياة وربما فضَّل كلٌّ من الزوجين الانفصال او الممات عليها ولذلك لزم الانتباه الكلي اليها وهي لا يمكن معرفتها الاَّ بالمعاشرة مدة من الزمن على سبيل الاختبار وهذه لا يسوغ فيها الاعتماد على اخبار الآخرين لان الاخلاق التي توافق زيدًا ربما لا توافق عمرًا ولذلك قلنا انهُ لا يمكن معرفتها الاَّ بالمعاشرة. واهمية ملائمة الاخلاق مبنية على كونها اصل المحبة واذا وجدت المحبة بين الزوجين كانت الراحة مستتبَّة والسلام سائدًا في بيتهما مهما كانت حالتهما

(٣) **الاقتصاد وتدبير المنزل** . هاتان الصفتان ضروريتان جدًّا للمرأة لان عليهما تتوقف طريقة المعيشة وبهما يقوم نظام العائلة وتربو ثروتها وقد قال احد الحكماء "اذا شئت ان تكون غنيًّا لا تتعلم فقط كيف تربح بل تعلَّم ايضاً كيف تُنفق" فالاقتصاد في المرأة امرٌ ضروري يصعب وجودهُ في بناتنا ولاسيَّما اذا كنَّ ممَّن ربينَ في الرخاء والسعة واعتدنا تجديد الزيّ (المودة) كل خمسة عشر يومًا ولا حرج فانهنَّ لم يذقنَ المشاق التي يقاسيها الرجل في تحصيل الدرهم فان الذي

لا تتعب فيهِ الايدي لا تحزن عليهِ القلوب ولذلك كان القسم الاعظم من بناتنا غير مقتصدات الاَّ اللاتي طرقنَ طريق التعيُّش فعرفنَ كيف تحصَّل الدراهم فهؤلاء في الغالب مقتصدات. اما تدبير المنزل فتتعلمهُ بالتربية والفقيرات اصهر فيهِ من الغنيَّات لانهنَّ احوج الى تعلمهِ اما هؤلاء فينوضنَ سياسة منزلهنَّ الى خَدمتهنَّ وهنَّ في الغالب لا يعرفنَ شيئًا عنهُ ولا يخفى ما في ذلك من الخطإ وما يخشى بسببهِ من العواقب الوخيمة فتدبير المنزل شرط ضروريٌّ للزوجة سواءٌ كانت غنية او غير غنية

(٤) **الآداب**. الآداب شرط ضروري لان عليها تتوقف علاقة العائلة مع من حولها ولا يخفى اهمية ذلك في هيئتنا الحاضرة والامرأة الاديبة هي التي تكون حسنة السلوك مسالمة مخلصة البية صادقة القول "داقة" اللسان طلقتهُ مع المحافظة على مقام من تخاطبهُ محتشمة وقورة قليلة المزاح مع طلاقة الوجه الى غير ذلك من الصفات التي عليها تتوقف سعادة العائلة وحسن سياستها

(٥) **المعارف**. ان كلاًّ من الشروط المتقدم ذكرها ضروري لكل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية فقيرًا كان او غنيًّا عالمًا او جاهلاً صانعًا او حارثًا. اما هذا وما يليهِ فنعدُّها شروطًا كمالية وهي لا تهمُّ الاَّ بعض افراد الهيئة دون البعض الاخر. فلا مشاحة في ان من ربي في مهد المعارف يختار من الزوجات من كانت مثلهُ فهولا يستطيع الحياة مع من لا يزلنَ على الفطرة ولو مهما كان شأنهنَّ من الصحة والاخلاق والآداب وان استطاعها احيانًا فانهُ يفضِّل دائمًا من كانت على مثالهِ

والمعارف في الزوجة تفيد فائدة عظمى ولا سيما في تربية البنين وملاحظة صحتهم وتهذيب اطباعهم بحسب القواعد العلمية وتلقينهم منذ صغرهم مبادىء بعض العلوم التي تنير عقولهم وتجعل فيهم استعدادًا لاكتسابها متى شبُّوا واذا كانت معارفها لغوية تعلمهم منذ نعومة اظفارهم التكلم بلغة او اكثر غير لغة بلادها فلا يبلغون العاشرة الاَّ وهم قادرون على التكلم بها بسهولة فانا نقصد عند ذلك تدريسهم اياها في المدرسة يسهل عليهم اكتسابها كما يسهل اكتساب لغتهم الاصلية والرجل مهما كانت معارفهُ واسعة من هذه الحيثية لا يقدر على الاتيان بهذه الفائدة نظرًا لقلة مخالطتهِ بنيهِ في صغرهم

والامرأة المتعلمة تفيد عائلتها الفائدة نفسها سواءٌ كان زوجها من محبي المعارف او غيرهم الاَّ ان بعضهم لا يستحسن تعليم اولادهِ شيئًا ما تقدَّم زعمًا منهُ انهم اذا ربوا على هذه الكيفية التي لم يذق طعمها شبُّوا على غير ما شبَّ عليهِ من بساطة المعيشة وخشونتها حاسبًا تهذيب العقل وتنويرهُ ضربًا من الخلاعة وربما دعاهُ بالتفرنج زعمًا منهُ ان ذلك لا يعود عليهِ الاَّ بكثرة المصاريف فقد

سأل ولد اباهُ مرة وهو يتحسّر على تركهِ المدرسة باكرًا "يا ابتِ لماذا لم تبقني في المدرسة اتمّ فيها درس اللغة التي كنتُ ابتدأتُ بها" فاجابهُ منتهرًا "ولماذا الا يكفيك ما قد تعلمتهُ وما الفائدة من درسك اللغات الافرنجية وغيرها سوى لبسك البنطلون وأكلك بالشوكة والسكينة"

(٦) الجمال . لا يختلف اثنان في ان الجمال امر مرغوب فيهِ وترتاح النفس اليهِ الّا انهُ مهما قيل بشأنهِ فلا يخرج عن حد الكماليات اي انهُ مُكمِّلٌ وليس ضروريًا فاذا توفرت شروط الاختيار واضيف اليها الجمال كان الاختيار اكمل ولكنهُ اذا لم يكن فلا اسف عليهِ فان فقدانهُ لا يقلل من اسباب السعادة شيئًا اما وجودهُ فيكملها فهو بمثابة الدهان للبناء وكافي بالزوجة بناء الصحة جدرانهُ وموافقة الاخلاق بابهُ والاقتصادُ سقفهُ والآداب منافذهُ والمعارف حديقةٌ محدقةٌ بهِ اما الجمال فالدهان الملوّن بهِ البناء يزيدهُ رونقًا لكنهُ اذا فقد قلّما يؤثر بالفائدة المقصودة منهُ

ومما لا ينبغي التغاضي عنهُ اننا نقصد بالجمال هنا الجمال الجاذب واذا قلنا ان الابنة غير جميلة لا نعني انها قبيحة المنظر بل نقصد انها ذات هيئة معتدلة لا جاذب فيها ولا دافع

فالجمال من شروط اختيار الزوجة لكنهُ من الكماليات على ما تقدّم

(٧) المال . عدّ بعضهم المال ( الدوطة ) من اول ضروريات الزوجة فهم يسألون عنهُ قبل سؤالهم عنها كانما هي من توابعهِ وليس هو من توابعها فاذا عُرض لديهم النظر في اختيار زوجةٍ سألوا اولًا كم مقدار ( دوطتها ) غير ملتفتين الى صحتها او طباعها او حكمتها او آدابها او معارفها او الخ . فيحسبون الدوطة و يفرضون الاتجار بها و يقدّرون ارباحها وخسائرها قبل ان يشاهدوا الابنة او يعلموا شيئًا عن صفاتها

وهذا الداء العياء غربي المنشاء حديث الانتشار بيننا الّا انهُ على قصر مدة اقامتهِ فقد حطّ باديباتنا الى دركات الذل وجعلهنّ متاعًا لا ينفق الّا ببذل ذات يدنا وهدية لا تُقبل الّا اذا احتملناها بطريقنا وتالدنا

وقد كان الاولى ان لا نذكر المال بين شروط اختيار الزوجة لانهُ لا علاقة لهُ بمحاسنها او مساوئها بل هو شيءٌ عرضي اذا وجد اليوم لا يوجد غدًا وانما عمدنا الى ذكرهِ لما رأينا القوم يحسبون لهُ المنزلة الاولى كما قدمنا لنبيّن لهم ان من يختار زوجة راغبًا في دراهمها اما ان يكون فقيرًا وهذا اذا كان ممّن يعتمدون على انفسهم في القيام باود بيوتهم فجلّهُ عن ان يطمع بمثل ذلك اما اذا كان ممّن رغب في الزيجة طمعًا بالاستيلاء على الدراهم لانهُ لا يستطيع القيام باود البيوت من جنى يدهِ فالاولى بهِ ان يترك امر الزواج جانبًا و يتخلص من المسئولية عن نفسهِ ونفس التي ستكون معهُ لانها اذا اتت بمال قارون وهو على ما تقدم لا يلبث ان ينفد جميعهُ بمدة محدودة

فيعود صفر اليدين يعوي جوعًا وتلك المسكينة تعض على ناجذ الندم لانها اختارت الزيجة على البقاء في بيت ابيها الذي معظم الشقاء يعود عليهِ وهو الجاني على نفسهِ لانهُ حسب وجود ابنتهِ في بيتهِ ضربًا من الخراب وما الخراب الاَّ تسليم ذمامها لمن لا يصلح الاَّ للاكل والنوم كالحيوان الاعجم

اما اذا كان من يختار الزوجة رغبةً في دراهمها غنيًا فلا حرج عليهِ لانهُ يسعى لاختيار من كانت من امثالهِ ولا بأس في ذلك اذا كانت مستوفية الشروط المتقدم ذكرها والاَّ فلا نقلُّ مصيبتهُ عن مصيبة الذي تقدم ذكرهُ بكثير

وربَّ قائلٍ الا يجوز لمن كان ذا عسرٍ ان يختار زوجة مستوفية الشروط مع كونها غنيَّة فنجيب ان هذه فضلاً عن كونها اندر من الصفاء ولا سيما لمن كان كذلك فان الافضل ان يختار من كانت من صنهِ لانهُ ربما لا يرتاح ضميرهُ ولا يرضى الاقامة في بيتٍ اقيم من مال غيرهِ وربما شعر انهُ مقيَّد بافضال من لا ينتظر امكانهُ مكافئتهم فضلاً عما هنالك من الشعور الداخلي من صغر النفس وذلّها الامر الذي لا يحتملهُ كل انسان هذا اذا لم تغلَّ يدهِ بكبريائها واستبدادها وتحكمها بالرأي زعمًا منها انها المالكة المتصرّفة وما الذي في دارها الاَّ رجل لم يدنُ منها الاَّ طمعًا بذات يدها ويحق لها ذلك اذا صح زعمها

اخيرًا . لا يخفى ان الشروط المتقدّم ذكرها يندر اجتماعها في شخصٍ واحد والاغلب ان يوجد بعضها وحينئذٍ يضيق مجال الاختيار وتصل المسألة الى مكانٍ حرجٍ جل ما يقال فيهِ ان الشروط التي ندعوها ضرورية متى وجدت لا يعود للكماليَّة اهميَّة اما اذا فقدت احدى الضروريات فلا تقوم كل الكماليَّات مقامها ولذلك لو خُيِّر شاب بين ابنتين الواحدة جيدة الصحة ملائمة الاخلاق مقتصدة اديبة لكنها غير متعلمة ولا جميلة ولا "دوطة" معها والاخرى مستوفية جميع الشروط الكمالية والضرورية الاَّ ملائمة الاخلاق فيجب ان يختار الاولى لانهُ اذا لم تتلاءم الاخلاق لا توجد المحبة وهناك الداهية الكبرى التي لا تحوها المعارف ولا يغطيها الجمال ولا المال وهكذا لو فقد من الشروط الضرورية الصحة فانها لا يعوض عنها بشيء من الكماليَّات وهلمَّ جرًّا وعلى كلٍّ فلا يمكنا الحكم قطعيًا في هذا الشأن لان لكلٍّ من الشروط المتقدم ذكرها درجات متفاوتة تحت ظروف مختلفة ومن المستحيل توافُر هذه الشروط على درجة واحدة في فرد واحد ولو اردنا فرض الحالات التي يمكن حصولها من تركب الشروط المذكورة على تفاوت درجاتها لانقطع الوهم قبل ان يمكن حصرها ولكنَّا نقربًا لتصوُّر عظم مقدارها نستلفت الانتباه الى انهُ لا يوجد تحت الشمس شخصان تامًا المشابهة بجميع صفاتها مطلقًا فانظر الى عدد البشر وتأمَّل مقدارهُ واعلم ان ضمن الامكان عددًا اعظم من هذا كثيرًا ولذلك قلت انهُ لا يسعنا الحكم

قطعيًا بهذا الشأن

هذه اهم شروط اختيار الزوجة ذكرناها بالاختصار تاركين الاسهاب لغيرنا من ذوي اكثار اطّلاعًا واختبارًا منا . وهناك شروط أُخرى لاختيار "الزوج" لا نذكر على السيدات حتى النظر فيها فان الصالح في كل ذلك متبادل وكلا الجنسين شركاء على السراء والضراء فاذا نظر كلٌّ منهما الى وجه راحتهِ كانت النتيجة راحة كليهما وهو المطلوب (ج . ز)

# باب الهندسة

## اعمال الري في سنة ١٨٨٥

(تابع ما قبله)

لجناب الكولونل مونكريف وكيل نظارة الاشغال العمومية المصرية

(ترجم عن الاصل الانكليزي بقلم جناب ابرهيم بك مصور)

لا خفاء ان مأمور الري في منطقةٍ ما يتخذ مقدار المحصولات في تلك المنطقة دليلاً إما على نجاح اعمال الري التي يتولاها فيها وإمّا على حبوط تلك الاعمال فان وفرت المحصولات وجادت فذلك دليل النجاح والاّ فدليل الحبوط . ففي القطر المصري مهما اقبلت محصولات الغلال فلا افتخار بذلك للمأمور لان مياه النيل قلّت او كثرت فهي كافية لري تلك المحصولات . والذي يعهد عليهِ من هذا القبيل انما هو محصولات القطن وقصب السكر فانها تحتاج الى السقاية المتتابعة مدّة الخريق . فيسوغنا الآن ان نقول ان محصولات القطن جاءت في هذه السنة قليلة غير ان ذلك لا يصحّ ان يبخس فضل مأموري الري حَمْلاً على ما تقدّم ذكرهُ من قياس نجاح اعمالهم على مقدار المحصولات فان زراعة القطن كانت في مبتدإ الامر واسعة النطاق واكثر كثيرًا ممّا زُرِع في السنة التي قبلها والمياه متوفرة لإروائها كلها حتى خيل لنا من كل ذلك ان سيُنتج الفدان الواحد منها اربعة وخمسة قناطير لكنّ حسباننا هذا لم يصادف الحقيقة فلم يزد نتاج الفدان الواحد عن قنطارين او ثلاثة قناطير وذلك لاسباب خمسة اولاً وقوع ضبابة قارسة على الارض لازمتها زمانًا فاصفعت مزروعاتها واعدمتها النضرة . ثانيًا هبوط اثمان الاقطان وارتفاع اسعار الغلال الى حدٍّ أطمع المزارعين فحملهم حبُّ الكسب على اقتلاع شجر القطن ولم يتربّصوا ريثما ينضج حمله ثم حرثوا الارض وبذروها قمحًا لعلّهم